سورة يونس

المبحث الأول: التعريف بالسورة.

سورة يونس

- **سبب التسمية**
  - لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب، وعفا الله عنهم لما آمنوا وهذه كرامة ليونس، لأنهم آمنوا ببركة دعاءه، وكذلك ذكرت قصة يونس في أكثر من سورة وما ذكر اسمه إلا هنا.
  - فائدة: في القرءان خمس سور مفتتحة ب "الر" وهي إما أن تسمى بنبي أو بقومه "يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر"
- **نزولها**
  - مكية، نزلت سنة ١١ من البعثة، بعد سورة الإسراء وقبل سورة هود.
- **فضلها**
  - عن أنس أن النبي قال: "إن الله أعطاني الرائيات إلى الطواسين مكان الإنجيل"
- **المحور الرئيسي للسورة**
  - إثبات أصول الإعتقاد، وأركان الإيمان، فتواجه موقف المشركين في مكة من النبي ومن القرءان، وكذلك تواجه طلبهم آيات خارقة غير القرءان واستعجالهم للعذاب، فبيبن الله أن الآية المعجزة هي القرءان.
  - وبينت الآيات هذا المحور من خلال محورين:
  - الأول: التحذير فحذرت الكافرين من التكذيب فينزل بهم ما حل بغيرهم.
  - الثاني: التثبيت للمؤمنين: أن الله مع المؤمنين، ولايحصل التثبيت بالاستعانه بالله، والإيمان بالقضاء والقدر.
  - لذا كان ختام السورة ثلاثة أوامر لتكون درساً عملياً في الإيمان بالقضاء والقدر : سلم لله، لاتلجأ إلى غيره، توكل عليه
  - {وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ }(١٠٥-١٠٦). ولابد ألا يضعف إيمانك بالقضاء والقدر مهما كان لأن كل ما يقدره الله هو لخير العباد ورحمتهم

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

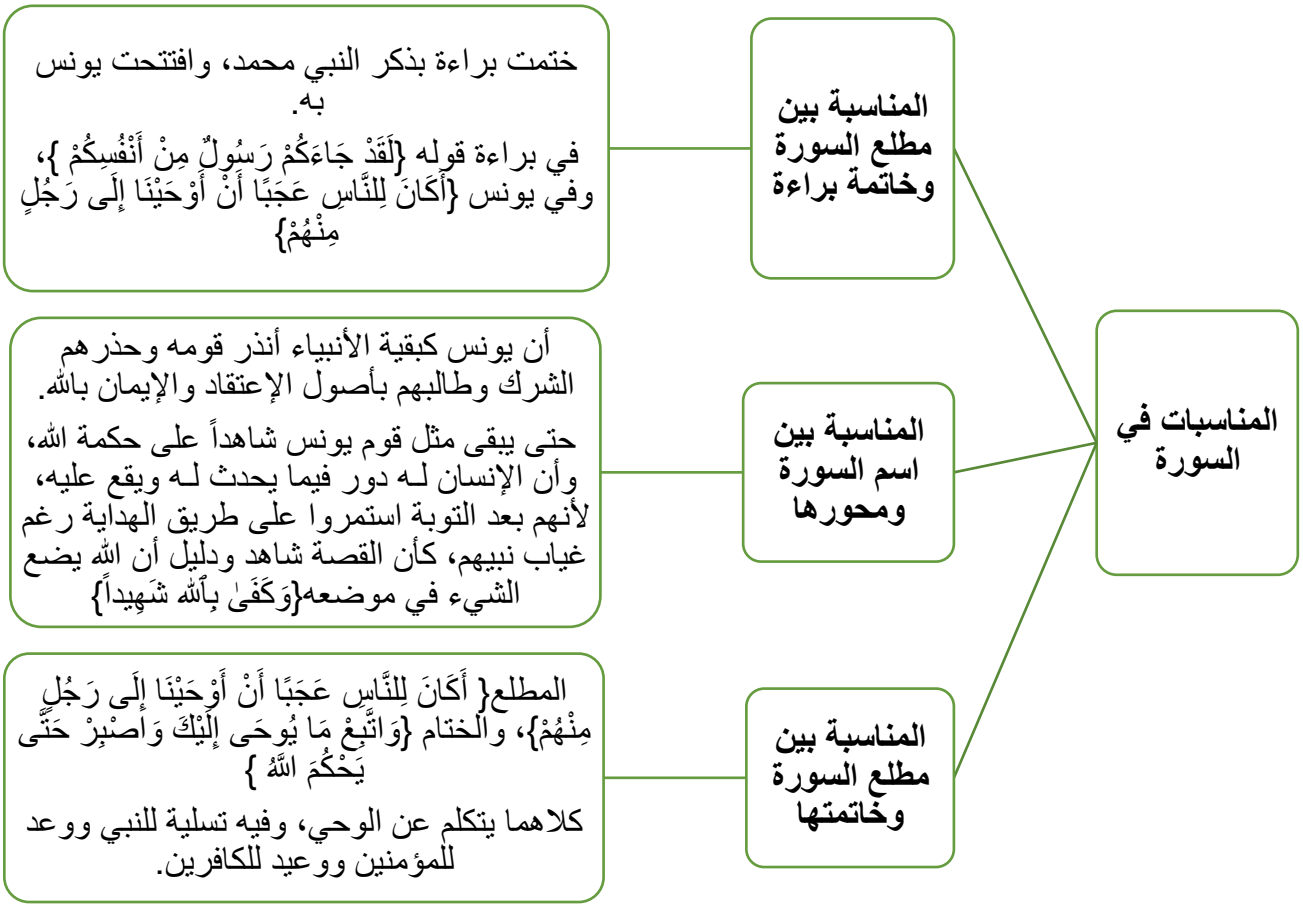

المبحث الثالث: مقاصد السورة ومحتوياتها.

أولا: محتويات السورة

محتويات السورة

ابتدأت بالحروف المقطعة، وكل السور التي ابتدأت بالأحرف المقطعة لابد أن يأتي بعدها ذكر الكتاب، {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١)} والحكمة من ذلك:

إن كانت السورة مكية فذكر الكتاب يكون لتحدي المشركين أن يأتوا بمثله فهو مركب من الحروف التي يعرفوها وهم أهل بلاغة وفصاحة لكن يعجزوا عن الإتيان بسورة مثله.

وإذا كانت السورة مدنية: فالغرض من ذكر الكتاب تثبيت قلوب المؤمنين والأمر باتباع ما فيه من شرائع.

وأتبعت ذلك بإثبات رسالة النبي {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ (٢) }، وهنا ذكرت وظيفة النبي وهي البشارة والنذارة، **تدبر** ....{أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ } اتباع النبي فيه المكانة والرفعة وقدم الصدق عند الله، ما أعظمها من بشرى وما أصدقه من وعد وما أكرمه من كريم!!.

ثم دعت إلى توحيد الله وانفراده بالخلق، {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ }

ثم دعت إلى اثبات البعث والنشور والحشر {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}

وبعد معالجة أصول الشرك الثلاثة أتى بالأدلة على كل منها، والتذكير بما حل بالقرون المشركة بالله، المكذبة للرسل أجميعن، والإعتبار بآثار القدرة الإلهية في البر والبحر، مع ضرب المثل بالحياة الدنيا واختلاف أحوال الناس في الآخرة، وإثبات أن القرءان منزل من عند الله، وإنذار المشركين وتبشير المؤمنين، والإعتبار بما حصل للأمم السابقة.{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ}

محتويات السورة

وبعد ذكر مصارع المشركين، يبين القرءان أنه لابد من الإعتبار لما حصل لهم، {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤) }، وتدعو الى الإقبال على الله، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) } **تدبر**... كلما زاد نصيبك، من الإيمان زاد نصيبك من هذه الأربع "الموعظة والشفاء والهدى والرحمة" عم الناس بالموعظة والشفاء وخص المؤمنين بالهدى والرحمة

فهاتان الآيتان توضحان أن هداية الانسان تعود عليه، وضلاله يعود عليه، وعلى الرسول وعلى كل داعية أن يصبر ويتحمل الآذى لذا كان ختام السورة بقوله {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩) } **تدبر** ... ما نَفَعَ نَفْسَكَ كَنَفْسِكَ، وما ضَرَّهَا مثلها.

وتبين الآيات أن هناك من رفض هداية القرءان، {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)}، مع أن مصارع الغابرين كانت واضحة للعرب الذين يدعوهم الرسول صلى الله عليه وسلم فإن المكذبين كانوا يطلبون إلى الرسول أن يأتي لهم بقرآن غير هذا القرآن أو يبدل بعضه غير متدبرين ولا مدركين أن القرآن من عند الله وأن له حكمة ثابتة فهو لا يقبل التبديل. وهنا الرد كان تحدي المشركين المكذبين بالوحي أن يأتوا بآية من مثل هذا القرآن ثم توجيه الرسول بعد دعوتهم وتحديهم إلى تركهم ومصيرهم وهو مصير الظالمين من قبلهم والمضي في طريقه المستقيم . لا يأبه لشأنهم، والتحدي ثم المفاصلة والاستعلاء على هذا النحو يوقع في قلوبهم أن هذا النبي واثق من الحق الذي معه واثق من ربه الذي يتولاه وهذا بدوره يهز القلوب ويزلزل العناد.

تدبر ... {اني أخاف الله} اعرضها على قلبك حينما يضعف وعلى نفسك حين يغلبها الهوى وحين تراودك خواطر السوء.

ويبين لهم النبي أن كل ذلك بمشيئة الله والدليل أنه قد مكث فيهم أربعين سنة دون أن يتلو عليهم وحي أو يصحح لهم دين { قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)}

وفصّل القرءان تكذيبهم في قوله{وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠) وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٤١) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣) } **تدبر ...** الإستماع للنبي والنظر إليه كافٍ بمعرفة الحق، وكذلك القرءان قراءته وسماعه تكفي لاتباع الحق.

وبين الله للمكذبين الذين يتعجلون بالشر، أنه لو عجل لهم بالشر كما يستعجلون بالخير لانتهى الأجل وأخذوا بذنوبهم دون إمهال ثم وصف لطبيعة البشر في تلقيهم للشر والخير وضراعتهم إلى الله عند مس الأذى ونسيانهم له عند كشف الضر ولجاجهم فيما كانوا من قبل فيه {دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ}

ثانيا: مقاصد السورة.

مقاصد السورة، وهي أصول الشرك وأتى تقريرها في أول ٤ آيات في السورة إجمالا وأتى التفصيل خلال السورة

قضية الإيمان بالوحي والرسالة

{أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ}

تصحيح الإعتقاد

كان المشركون يعترفون بوجود الله لكنهم يعبدون الأصنام، ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله، لذا أتت لتصحيح الإعتقاد وبيان الأدلة على وحدانية الله {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} الله سبحانه يبين للكفار الأدلة على وجوده وأنه الخالق وأن فطرتهم تعرفها ولاتنكرها، {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } لكنهم مستكبرون بسبب تعلقهم بالدنيا، فبين الله أن الدنيا قصيرة وتنتهي، { إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ} فلابد أن تملأ نفوسكم الخوف والتوقع لبأس الله في كل لحظة لتخرجوا من الغفلة التي ينشئها الرخاء والنعمة، فنتعلم تدارك الوقت قبل فوات الاوان فالامهال ليس معناه اهمال، بل إن الله عذب الأمم السابقة لما كذبوا وعتوا.

ويؤكد الله من خلال أنموذجين من الأنبياء قصة نوح وقصة موسى، نوح تغافل قومه عن الايمان بالله بعد طول المدة التي مكث فيها معهم وهو ٩٥٠ عام، فهم في النهاية اهلكهم الله اذا الامهال ليس اهمال ولابد من تدارك الوقت قبل فوات الاوان فهذه القصة تاخذ محور التحذيرمن الكفر، والتثبيت بنجاة نوح.

قصة انجاء موسى تأخذ محور التثبيت للمؤمنين وان الله يدافع عن الذين امنوا، واهلاك فرعون يأخذ محور التحذير للكافرين. والقصتان فيهما غرق وقصة يونس الله نجاه من الغرق أيضا، وما حفظ الجميع هو الايمان فلاشيء يحفظ الا الايمان.

قضية الإيمان بالبعث بعد الموت والحساب والجزاء على الأعمال من جنة أو نار.

{إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} وتواجه اطمئنانهم للحياة الدنيا ورضاهم بها عن الآخرة وتكذيبهم بلقاء الله بتحذيرهم من هذه الطمأنينة الخادعة ومن الخسارة في الصفقة التي يرضونها . بأن هذه الحياة الدينا إنما هي للابتلاء وفي الآخرة الجزاء ثم تواجههم بعرض مشاهد متنوعة من مشاهد القيامة ؛ وخاصة ما يتصل منها بتخلي الشركاء عن عبادهم وتبرئهم منهم إلى الله وتعذر الفداء من العذاب مهما كبر الفداء.{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ}

سورة هود

المبحث الأول: التعريف بالسورة.

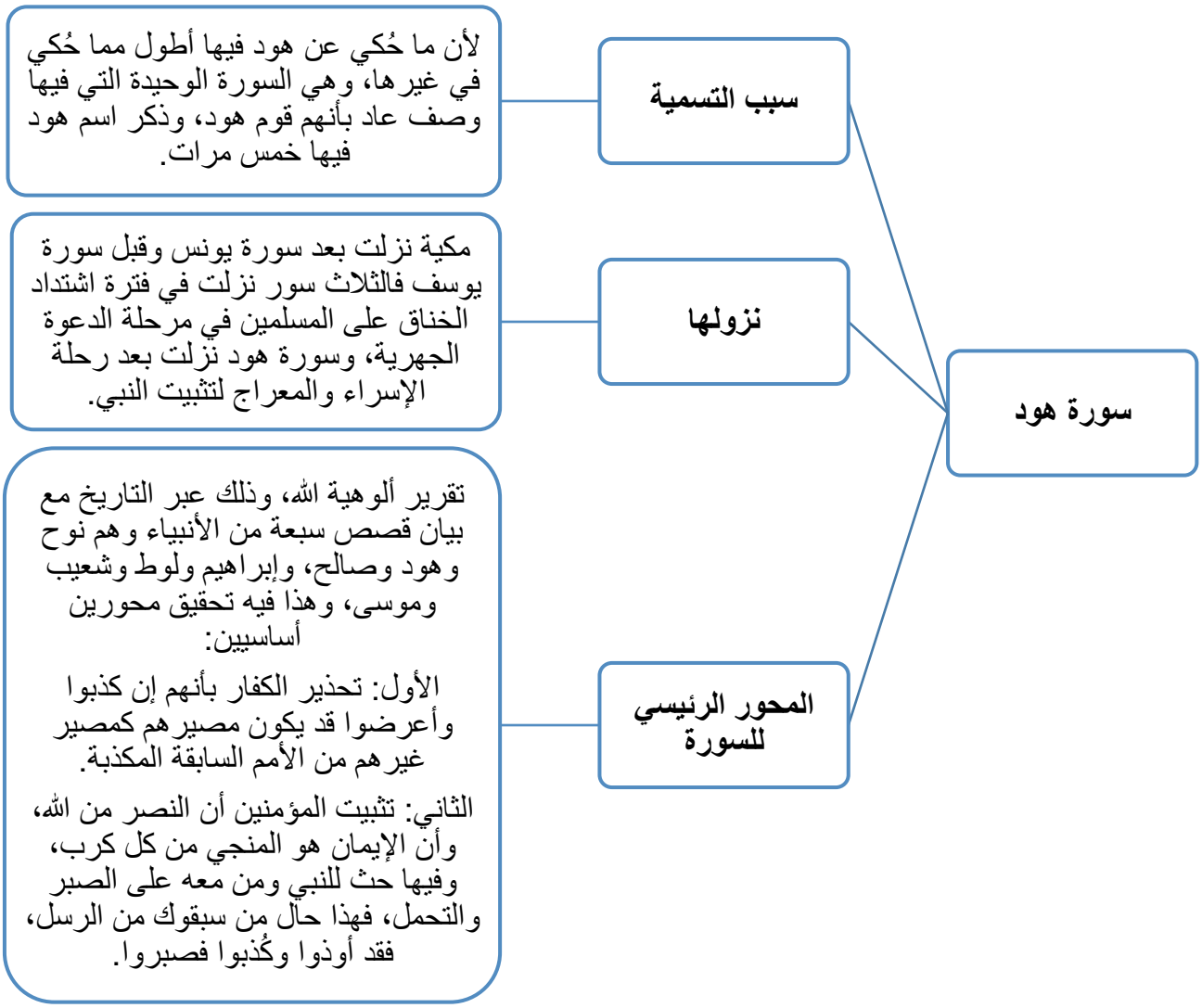

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

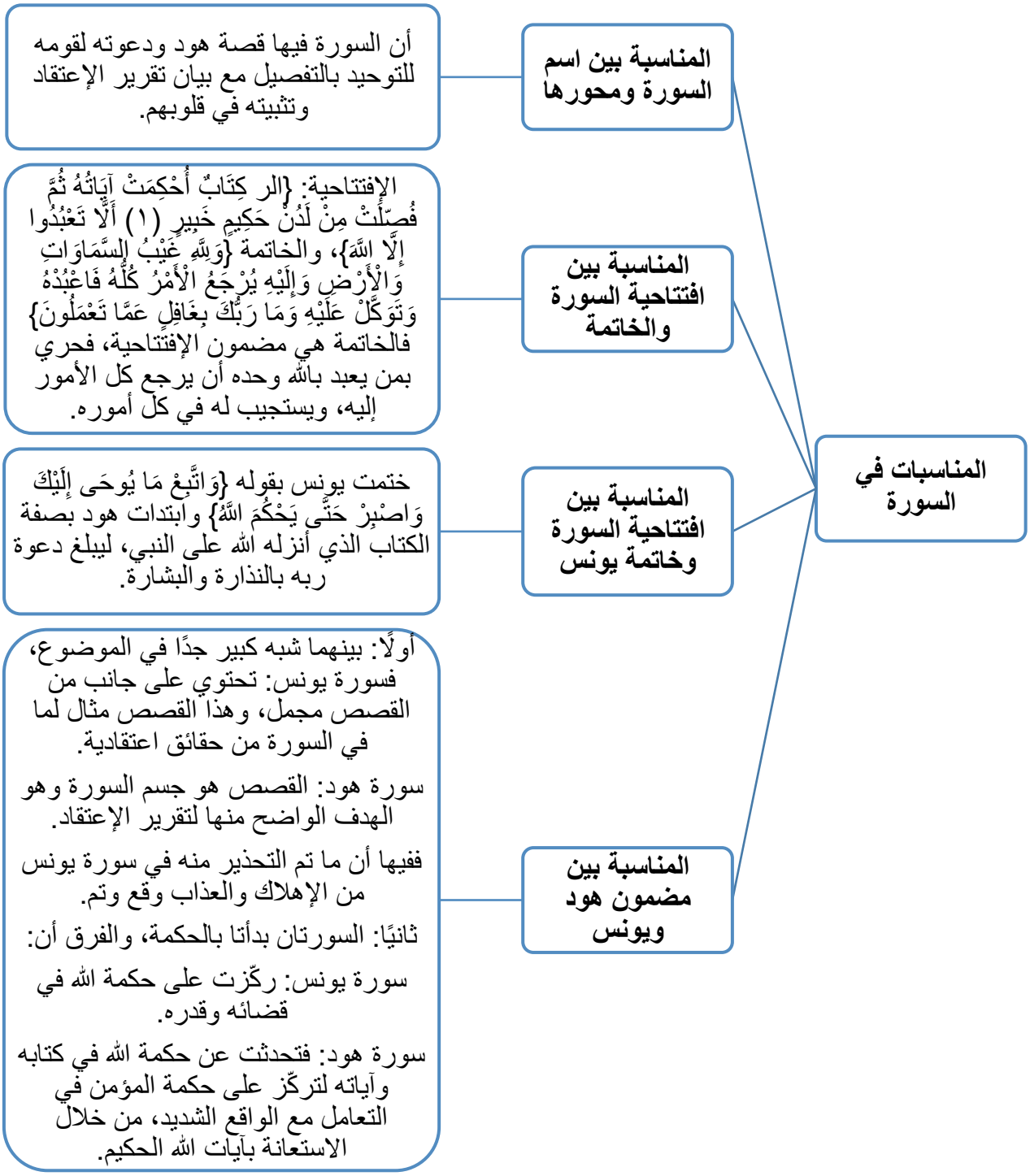

المبحث الثالث: محتويات السورة، ومقاصدها.

ابتدأت السورة بالإشارة إلى علاج قضايا البشر، وبيان أن حل مشكلاتهم ليست في الحضارات المادية ولافي التجارة والزراعة لأنها تفنى وتقع إذا كانت ليست لوجه الله الكريم، وإنما العلاج في العبادة والتوبة: وفيهما المتاع الحسن والوصول للمنازل العلى عند الله، فهذا ترغيب للناس في الطاعة وتحذير لهم من المعصية، حتى يصلوا للسعادة في الدنيا والآخرة {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)} قال قتادة: "إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم فأما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار"، **تدبر** ... الخطيئة تشعرنا بالتعاسة وفقدان احترام ذواتنا.الاستغفار يمنحنا فرصة البناء من جديد.

ثم يأتي الأمر في بيان موقف الناس من التحذير السابق ورد فعلهم من الترغيب والترهيب،وأنهم أعرضوا وكذبوا { أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ (٥) }، فيرد عليهم بالأدلة العقلية {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ...} فنتعلم أن التدرج سنة كونية في ملك الله تعالى، ولذلك خلق السماوات والأرض في ستة أيام مع أن قدرة الله أن يقول كن فتكون، وذلك لكي يعلمنا التدرج في الأمور والصبر وعدم الاستعجال.

وبعد أن يبين لهم أنه القادر الخالق لكل ما ترونه، بين لهم أنه القادر من باب أولى على البعث والنشور ومحاسبتكم على أعمالكم، {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨) } وهذا تحذير للكفار، وتثبيت للمؤمنين.

ثم يعرض افتراءات المكذبين والرد عليها، ثم يبين الفريقين المؤمن والكافر {أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣)}

وأن مثلهم كما قال تعالى {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤) } ويستحيل المساواة بينهما، بل شتان ما بين الفريقين، ففيها تقرير أن الله لايظلم أحد أبدًا، وأنهم دائما مصرين على التكذيب والإعراض وأن ما حصل لهذه الأمم بسبب ما اقترفته أيديهم، وهذا إعداد للداعية والقاريء والسامع بأن تقف على أرض صلبة مهما انتقضك المخالف أو اعترض على استقامتك.

ثم تأتي قصص الأنبياء وأن كل رسول يقول لقومه {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}، بدءا من نوح أبو البشر الثاني ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ثم موسى، وفيها زيادة تثبيت لفؤاد النبي وتسلية له وللمؤمنين بأن كل نبي له أذى وابتلاء مختلف مع قومه والله تولاه ونصره، فهذا يزيد ثبات الإنسان بأن الله سينصرك ولن يخذلك، وحث على الصبر كما صبر الرسل من قبله، وكل قصة فيها تحذير للكفار والعصاة أن كل المكذبين والكفار أهلكهم الله، وكل القصص تبين الأساس الأول الذي من أجله أرسل الله الرسل وهو توحيد الله، وإفراده بالعبادة، وبيان وظيفة الرسل وأنها غرس التوحيد والإيمان في القلوب، وكذا الإيمان باليوم الأخر والبعث والنشور، وهذه هي مقاصد السورة ومقاصد القرءان المكي عموما .

لذا في نهاية السورة أشار إلى العبرة من القصص {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)} **تدبر** .. أخبار الأخيار وقصص الصالحين وسير العُباد والخاشعين تقوي العزيمة، فمن أراد الثبات يقرأ في قصص الأنبياء، وأفضل كتاب لقصص الأنبياء كتاب الله ، وإذا كان قصص الأنبياء كان المقصود منها تثبيت جنانه ﷺ فلسيرته ﷺ أبلغ في تثبيت قلوب اتباعه.

وبعد ذلك تتناول السورة جانبا هاما من الحديث عن يوم القيامة، وهو يوم مجموع له الناس وهو يوم مشهود {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣)} **تدبر** ... عندما تسمع هذه الآية تجد رهبة وخشية تغشى صدرك ... فاللهم عفوك.

ثم يبين حال الناس يوم القيامة وهم إما سعداء في الجنة وأشقياء في النار، {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨) } **تدبر** ... فعال لما يريد(إن أبينا أو ارتضينا فأقدار الله ماضية فينا ولن يزيد في ملك الله رضانا وشكرنا، ولن ينقص من ملكه اعتراضنا أو سخطنا، فالله الغني ونحن الفقراء إليه فليس لنا إلا الرضى لننعم برضاه في الدنيا قبل الآخرة

تنبيه: لم ترد كلمة سعد في القرآن إلا مرة واحدة ﴿سُعدوا﴾ وفي الجنة فقط لأنه لا سعادة حقيقية في غيرها ولأنه لا تتكرر فرصتها.

ثم تبين ايات دعوة الناس إلى التوحيد بعد كل هذا التكذيب وختمت السورة بقوله {{فَٱسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلاَ تَرْكَنُوا...} (١١٢ - ١١٣) قال الحسن البصري (سبحان الذي جعل اعتدال هذا الدين بين لاءين) وهي {لاَ تَطْغَوْاْ} و{لاَ تَرْكَنُواْ}، ومن الأمور التي تعين على الاستقامة: {وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَـٰتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ} (١١٥)

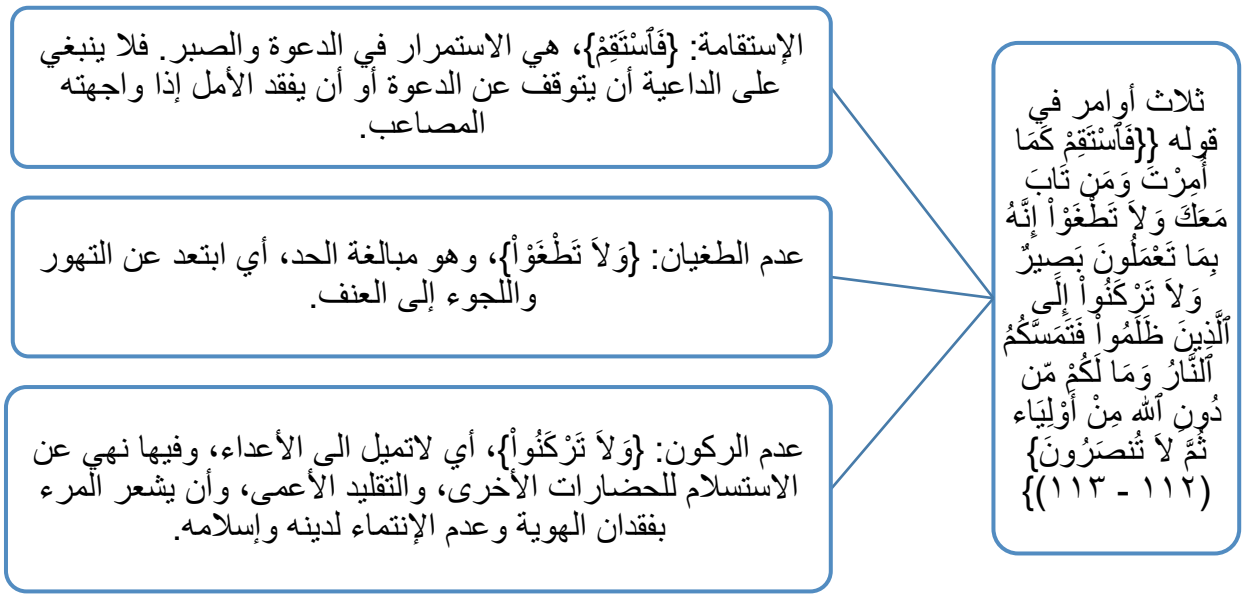

المبحث الرابع: موضوعات السورة.

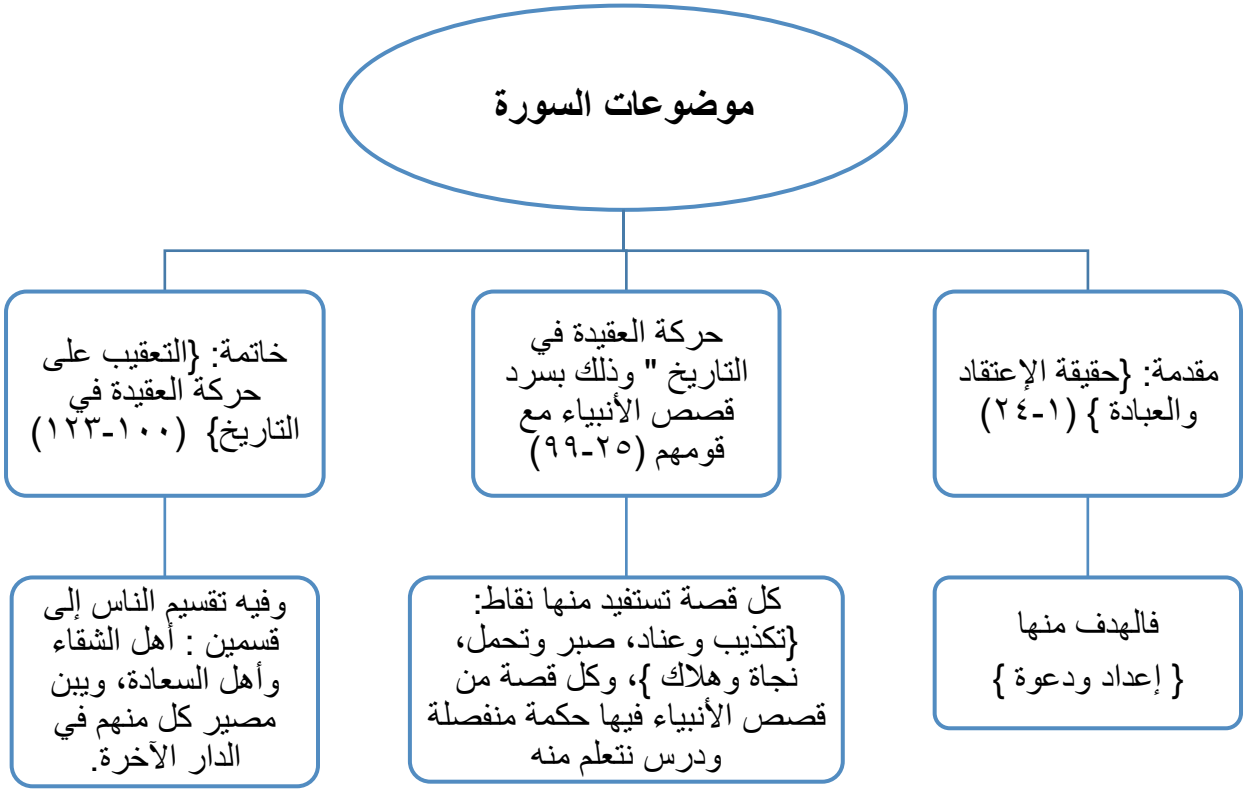

حركة العقيدة في التاريخ " وذلك بسرد قصص الأنبياء مع قومهم بداية من نوح (٢٥-٩٩) وكل قصة من قصص الأنبياء فيها حكمة منفصلة ودرس نتعلم منه

قصة ابراهيم ولوط وشعيب ختمت بالعقوبة الدنيوية، أما قصة موسى فتبين العقوبة الأخروية

نوح (٢٥ -٤٩): ركزت على نقاط: الأولى: تكبر وعناد قوم نوح، يقولوا{مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧)} وهذا الجانب كان عند المشركين أن النبي بشر مثله، وأن الذين يتبعوه هم الضعفاء، فيبين الله أن رابطة العقيدة أقوى من النسب، وأن المتكبرين لايأخذهم في الله لومة لائم. والثانية: لا ركون للباطل حتى للولد لذلك تبرؤ نوح من ابنه الذي مات على الكفر. أتت السورة لتعلمنا أنه لا ركون للباطل، ولو كان هذا الباطل معنا في عقر دارنا وبين أبنائنا الذين هم من صلبنا، وكان سيدنا نوح مثالاً وقدوة في التبرؤ من الباطل وعدم الركون إليه.

الثالثة: سورة هود تحتوي على أطول قصة لسيدنا نوح في القرآن (حتى أنها أطول من سورة نوح نفسها)، فلماذا؟ لأن سيدنا نوح بقي ٩٥٠ سنة في دعوة قومه دون أن يستجيبوا لـه، فيكون بذلك مثالاً وقدوة في الاستقامة وعدم اليأس.

هود (٥٠ -٦٠): أكبر جزء أبرزته السورة الحزم والقوة، الحزم في التبرؤ من الشرك والقوة في الدعوة والقوة النفسية عند الداعية، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفصلت في عرض شركهم حتى اعتقدوا أن الآلهة لهم أثر في الوجود {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ} فكان رده في منتهى القوة والصلابة {قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ} وأكثر الجوانب اتساقا مع محور السورة لايصح للداعية أن يحذر الناس وهو ضعيف بل نحتاج للقوة، والتثبيت بالتوكل على الله واليقين في الله.

قصة صالح (٦١-٦٨): أكثر شيء واضح فيها صبره على أذاهم في هوانه عندهم {قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا} ففيها تثبيت للمؤمن إذا هان على أقرب الناس له، فينظر لحال صالح مع قومه، فهو عند الله ليس بهين، بل نجاه وآواه.

قصة إبراهيم ولوط (٦٩- ٨٣): اشتركا في التلطف بقومهم وتمنوا أن الله لايعذب قومهم، وهذه الرحمة والرأفة لابد أن تكون في قلب كل داعية وطالب علم أنه يحب الخير للناس لذا قال الله لنبيه محمد {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}

قصة شعيب (٨٤-٩٥): فأبرز نقاطها، طريقته في الدعوة {إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) } ففيها تلطف ورقة رغم سوء الأدب من قومه، {وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١)} **تدبر..** قد يصبح الحق أعزل من القوة، فمن لا يقدر الله حق قدره ؛ تجده يقدم جناب الخلق، على جناب الخالق.

قصة موسى (٩٦-٩٩): وأكثر ما يبرزها عقاب الآخرة { يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) } ففيها أن الموضوع غير مقتصر على الدنيا

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات